تقدمها

أمة صنعت التاريخ

بطولات تاريخية حقيقية

محمد الفاتح

قصة مصورة

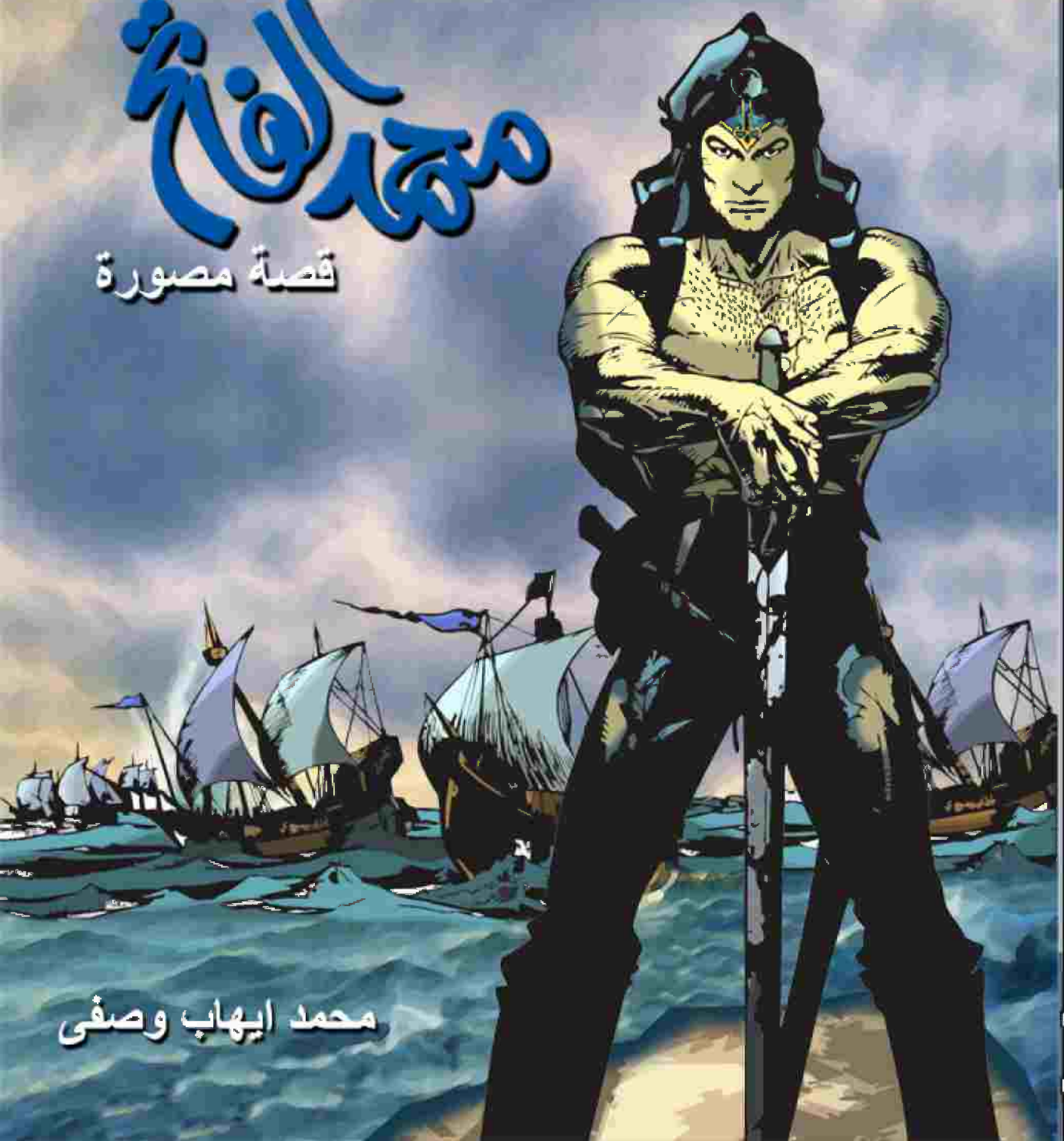

محمد ايهاب وصفى

أمة صنعت التاريخ

صدر من هذه السلسلة

بلال بن رباح	زيد بن ثابت
سعد بن معاذ	الحسن بن على
سعد بن ابى وقاص	طلحة بن عبيد الله
جعفر بن ابى طالب	عبد الله بن الزبير
زيد بن حارثة	صهيب الرومى
عمار بن ياسر	انس بن مالك
كعب بن مالك	معاذ بن جبل
الطفيل بن عمرو	عبد الله بن رواحة
اسامة بن زيد	ابو ذر الغفارى
سهيل بن عمرو	حسان بن النعمان
سلمان الفارسى	الجراح الحكمى
موسى بن نصير	محمد الفاتح
عبد الله بن عباس	قعقاع بن عمرو
ابو الدرداء الانصارى	العباس بن عبد المطلب
خولة بنت الازور	حذيفة بن النعمان

orkahouse@gmail.com
01026322448

فريق من الشباب اجتمعوا لنقل افكار,مفاهيم و قيم ثقافتنا الاسلامية والعربية لتحقيق تقدم الأمة بالاضافة الى طرح المشكلات التى تعيق هذا التقدم ومقارنتها بهذه المفاهيم

أمة صنعت التاريخ

لن نجد فى تاريخ الامم عامة أغزر من بطولات الامة الاسلامية ..هل تعلم أن دراكولا شخصية حقيقية وأنه الامبراطور الرومانى شارب الدماء فلاديمير دراكول الذى قتل ما يقرب من نصف مليون فرد وهو مبتكرالخازوق كوسيلة اعدام وحشية وأنه كان يعتبر الفقير مذنبا يستحق الاعدام فجمع منهم الآلآف وأقام لهم مأدبة فى قصره ثم أشعل فيهم النيران...وأنه قتل على يد السلطان التركى المسلم محمد الثانى بعدما هاله ان وجد عشرين الفا من الأسرى المسلمين معلقين على الخوازيق فى الطريق الى قلعة دراكول فأقسم بالثأر لهم وقتله واضطر لتعليق رأسه بمسمار على باب القصر حتى يصدق رعيته أنه مات بالفعل لأن ما أشيع عنه أنه لا يخضع للموت ... ما هذا الا مجرد مثال من أمثلة قصص البطولات الاسطورية الاسلامية الفريدة

تلك المدينة ذات الموقع الفريد و التى قيل عنها انه لو كان العالم مملكة واحدة لكانت القنسطنطينية انسب البلدان لتكون عاصمته

و منذ بداية خلافة معاوية بن أبى سفيان حاول المسلمون فتح القسطنطينية لينالوا شرف تحقيق نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم فتوالت الحملات عليها فى كل عصور الخلافة الاسلامية اذ هاجمها هارون الرشيد ثم الأمير الب ارسلان امير دولة السلاجقة الذى هزم امبراطور الروم و أسره وأجبر الروم على دفع الجزية لدولة السلاجقة الصغيرة لكنه عجز أمام القنسطنطينية

ثم السلطان بايزيد " الصاعقة " فتمكنت قواته من محاصرتها بقوة سنة ٧٩٦هـ ، وحاول السلطان مفاوضة الإمبراطور البيزنطي لتسليم المدينة سلماً إلى المسلمين، ولكنه أخذ يماطل حتى اتت اليه المساعدات الأوربية لصد الهجوم الاسلامي على القسطنطينية، وفي الوقت نفسه وصلت جيوش المغول يقودها تيمورلنك إلى داخل الأراضى العثمانية وأخذت تعيث فسادا، فاضطر السلطان بايزيد لسحب قواته وفك الحصار عن القسطنطينية لمواجهة المغول بنفسه الى جانب بقية القوات العثمانية، حيث دارت بين الطرفين معركة أنقرة الشهيرة، والتى أسر فيها بايزيد الصاعقة الى ان مات فى الأسر وكان نتيجة ذلك ان تفككت الدولة العثمانية مؤقتا فتوقف الابطال عن محاولة فتح القطسنطينية اصعب مدينة فى العالم

ثم السلطان مراد الثانى الذى جدد المحاولة لفتح القسطنطينية بكل قوته ونجح فى محاصرتها اكثر من مرة , انما الامبراطور البيزنطى كان يلجأ الى ايقاع الفتنة فى صفوف العثمانين بتعاونه مع المعارضين للسلطان العثمانى

وعلى مر العصور مات الكثير من ابطال المسلمين فى سبيل توصيل الرسالة الى اهل القسطنطينية

حتى اتى زمن ذلك البطل محمد بن مراد الذى نشأ فى ظل ابيه خليفة الدولة العثمانية والذى تولاه بالعناية ليؤهله لخلافته فكان يلازمه دائما

كان محمد صبيا شجاعا وكان والده يصطحبه معه فى المعارك منذ صغره حتى اشتد عوده

وكان عهدالخليفة مراد الثانى يتسم بالاهتمام بالعلم والعلماء الربانيين المخلصين فى تعليم هدى رسول الله صلى الله عليه و سلم وكانوا يحظون بمكانة رفيعة حتىان السلطان نفسه كان يقبل يد معلمه اذا ما قابله

نشأ محمد بن مراد متدينا محبا و مقتديا برسول الله صلى الله عليه و سلم و تعلم على يد آق شمس الدين الشيخ الصالح الذى احبه و شجعه منذ صغره فبث فيه روح الجهاد فى سبيل الله كما تنبأ له انه المقصود بنبوءة الرسول صلى الله عليه و سلم من صغرة

اثرت هذه الكلمات فى روح محمد الفاتح كثيرا فكان يأخذ جواده فى صباح كل يوم و يركض به الى شاطئ البحر حتى يصل الى ابعد ما يقدر جواده و يظل واقف يتأمل فى القسطنطينية متخيلا قدره و مستقبله مدركا ان هذه فرصته ليأخذ مكانه فى الدار الاخره بالقرب من رسول الله صلى الله عليه و سلم

اخذ محمد يعمل و يتدرب يوميا كما يتعمق فى تعاليم دينه حتى يكتسب الرؤية الثاقبة و حسن التخطيط

ظل محمد يتدرب على الاسلحة ويتفقه فى علم الحروب على ايدى القادة فاصبحت له خلفية كبيرة عن الخطط الحربيةكما درس التاريخ بتعمق شديد وكان والده يصطحبه معه فى المعارك منذ صغره حتى اشتد عوده

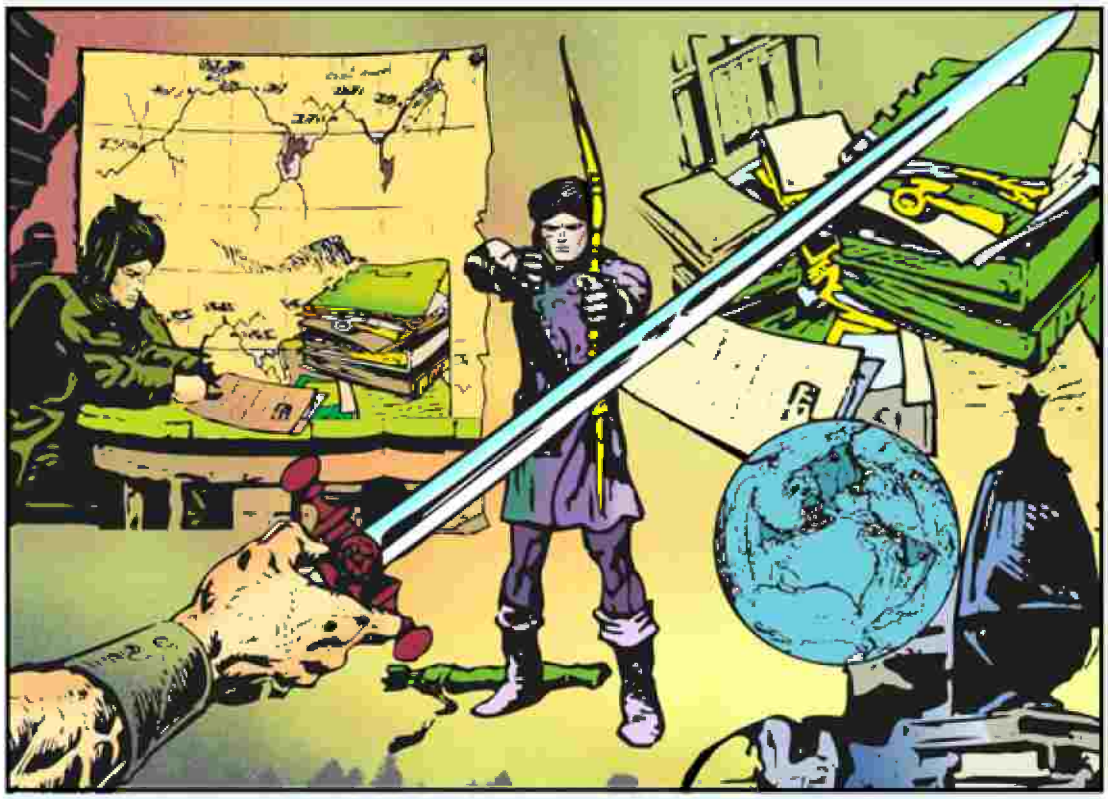

مات السلطان مراد واجمعت الامة على تولية ابنه محمد فهو اصلح الرجال

أدرك محمد فى تلك اللحظة انه أمام الهدف وهذا لم يخيفه بالقدر الذى ازاد من احساسه بأنها المهمة التى ولد من اجلها الا وهى فتح القسطنطينية

وعند الملك قسطنطين

لست ادرى يا سيدى ماذا يقلقك من أمر هذا الفتى انه مجرد غر يحلم

رأيت فيه ما لم أره فى المسلمين الذين حاولوا قبله

الجان لا يستطيع اختراق دفاعنا فالماء يحيطنا من ثلاث جهات ونملك اقوى اسطول يصطف حول المدينة

اعلموا ان خطر المسلمين ليس فى العدد والعتاد انما هو شيئ آخر فى صدورهم ولطالما رأيت قليل منهم يتصدون لاعتى الجيوش

ابعثوا لملوك اوروبا ليرسلوا الينا بالمدد

كان قسطنطين ملكا ذا رؤية واسعة فبينما شكك الجميع فى قدرة محمد بن مراد لصغر سنه وقلة خبرته كان يستشعر منه الخطررغم قلة امكانياته وعتاده وعدته فحاول كسب وده بشتى الطرق

لجأ قنسطنطين الى كل الطرق ليحقق السلام مع محمد عرض عليه المال مقابل ثنيه عن خطته و عرض على مستشاريه الرشوة ليثنوه عن قراره

رفضت الملكة الام الزواج من قسطنطين او غيره وقضت بقية حياتها فى العبادة حتى ماتت على عقيدتها المسيحية

لجأ قسطنطين الى كافة الطرق ليتقى عداء المسلمين وكان يمكنه ذلك لو انه سمح بدخول رجال الدعوة الاسلامية الى البلاد لكنه كان متعصبا فعرض على مجمد الاموال وحاول رشوة مستشاريه وحاول اقامة علاقات تجارية بلا جدوى

بدأ محمد فى الاستعداد للفتح التاريخى الذى يترقبه العالم الاسلامى والذى من شأنه ان يقلب موازين القوى فى العالم ان حدث , وكان يعلم مدى صعوبة المهمة ليس فقط لقوة جيش واسطول قسطنطين العملاق ولا لموقعها الطبيعى الصعب الاختراق وانما ايضا لموازرة الدول الاوروبية كقوة لا يستهان بها

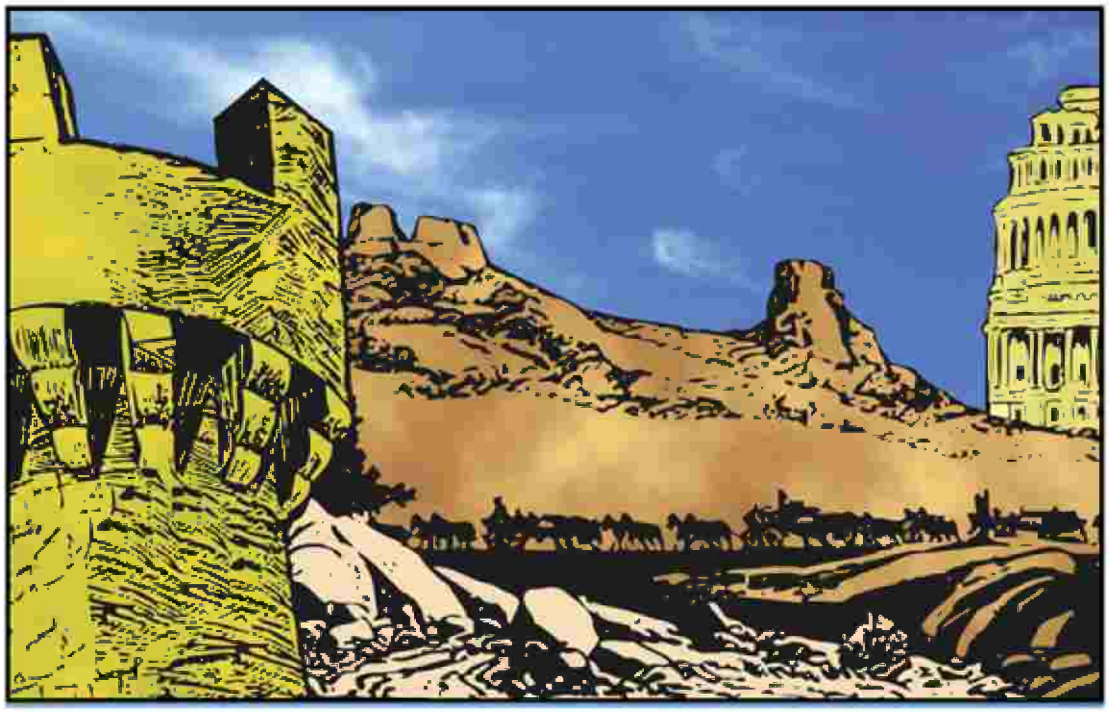

اهتم السلطان محمد بإقامة قلعة "روملى حصار" في الجانب الأوروبى على مضيق البسفورالمقابلة للقلعة التى أسست فى عهد السلطان بايزيد فى البر الآسيوى فأصبحت القلعتان متقابلتين ولا يفصل بينهما سوى ٦٦٠م و هكذا تأكد محمد من صد المساعدة التى قد تصل القسطنطينية من المدن القريبة مثل طرابزون

واهتم أيضا بالاسلحة , خاصة المدافع فأحضر "اوربان" اشهر صانع مدافع ودعمه بجميع الامكانيات فصمم له المدفع السلطانى مدفع عملاق يزن مئات الاطنان و يحتاج لمئات الثيران لتحريكة الذى كان له دور كبير فى الحرب

كما عقد المعاهدات مع جميع اعدائه و الدول الاوروبية حتى يضمن حيادهم فى المعركة

كانت مفاجأة محمد عندما اعلن قنسطنطين موافقته للتوحد بين الكنيسة الارثوزكثية التابعة للقسطنطينية مع كنيسة البابا الكاثوليكية حتى يدفع البابا لأمر الدول الاوروبية للدفاع عن القسطنطينية و لكن هذا أغضب الاورثوزكس الذين كان يرحب معظمهم بقدوم الاتراك

خطط محمد الفاتح لفتح القسطنطينية كما لم يخطط لها من قبل وارتكز على روح المقاتلين فاهتم بان يثبت فيهم عظمة الجهاد فى سبيل الله و ان يدركوا قيمة الحدث الذى هم بصدده كما انضم العلماء لصفوف المجاهدين مما بث فى الجنود حب الشهادة اكثر و اكثرحتى اصبح جنوده

الذى وصل عددهم ربع مليون اسودا متشوقه لاداء واجبها لربها ولم ينس دور الشعب الذى هو زخيرته فى المعركة فنزل اليهم بنفسه يلهب حماستهم

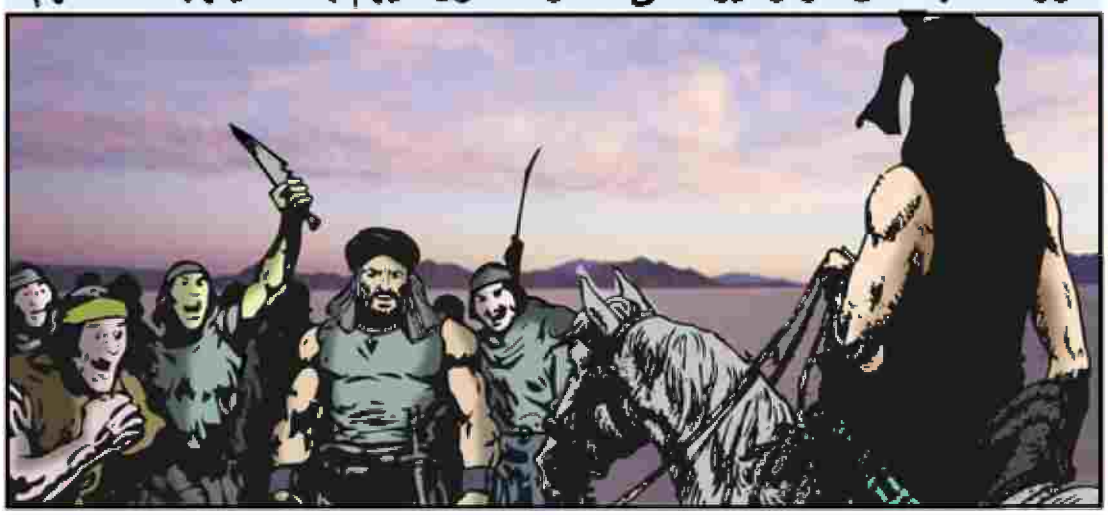

وفى يوم الخميس ٢٦ ربيع الأول ٨٥٧هـ الموافق ٦ أبريل ١٤٥٣م

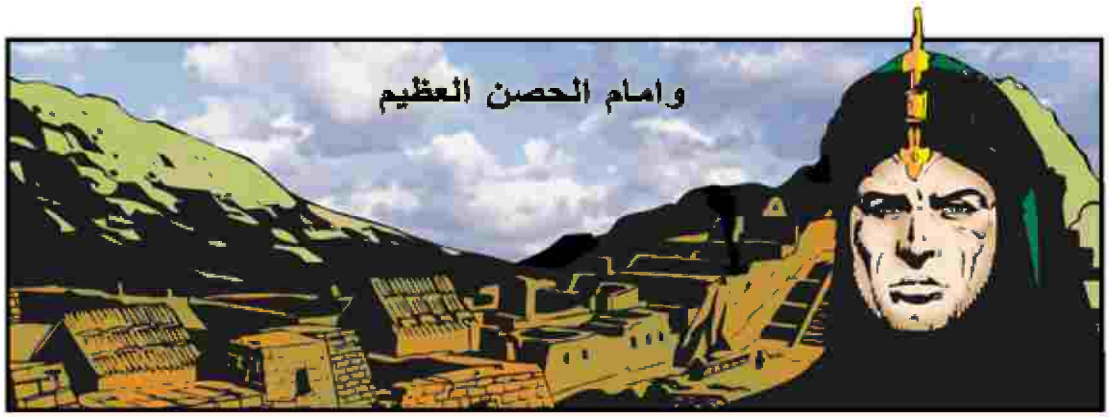

خطب محمد فى جنوده: مكانكم فى تاريخ الاسلام ينتظركم داخل هذه الاسوا ر ولتفخروا بتحقيق نبوءة الرسول صلى الله عليه وسلم والله لا اتمنى ميته افضل من ان اموت مجاهدا وسط هذا الجيش العظيم الذى لم يجمعه الا اخلاصه لربه

وضعنا فرق المراقبة فى المناطق التى اشرت اليها
المدافع مستعدة للاطلاق
اريد المدفع السلطانى امام باب طب قابى
وبدأ الزحف للقلعة الحصينة التى طالما تكسرت عليهاهجمات الجيوش بمائتين و خمسين الف مقاتل مسلم

استمر القتال عدة ايام يقاتل المسلمون فى البر محاولين احداث ثغرة فى اسوار المدينة و استشهد كثير من العثمانيين كما قتل كثير من البيزنطيين

وانطلقت المدافع صوتها يبث الرعب فى قلوب البيزنطيين لكنه كان اقل تأثيرا من صوت اللآف من الجنود الذين لم يتوقفوا عن التهليل و التكبير وكان الفاتح وسطهم يحمسهم ويحارب معهم بينما عقله القائد يخطط للجيش فيأمر بالهجوم تارة والانسحاب تارة حتى اذهل عدوه بمناوراته

كان القائد يعلم ان ثمن النصر غال فجنود البيزنطيين كثر ومحصنين وراء الاسوار لكنه كان يقصد تشتيت قوتهم ليعطى الفرصة لاسطوله الاقل عددا

كان هدف الاسطول البحرى دخول ميناء القرن الذهبى لان الاسوار من ناحيته متهاوية فاذا دخلت السفن سيضطر البيزنطيين ان يقسموا دفاعاتهم بين الاسوار الشرقية و الغربية مما يجعل دخول المسلمين برا اسهل لكن الحرب على ذلك الميناء كانت شديدة العنف تدمر فيها الكثير من السفن

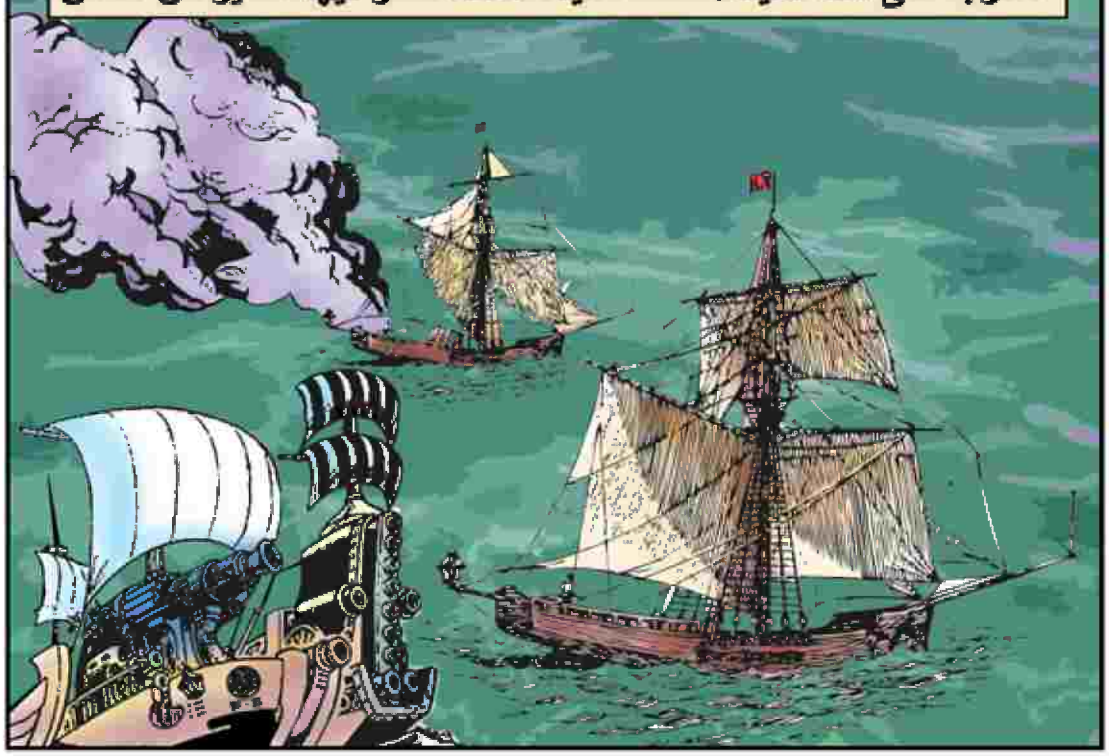

توالت المساعدات الاوروبية للقسطنطينية لكن محمد الفاتح اجهض معظمها بان كان يغير عليهم حال تحركهم بقواته الاحتياطية فيبيدهم او يجبرهم على التراجع كذلك استخدم القلعتين المجهزتين مسبقا على مضيق البسفور فاثبت للتاريخ عبقرية حربية فى الاعداد المسبق للمعركة لم يكن معهودا آنذاك

بعد ايام نجح الجيش البرى فى احداث الثغرة و التدفق منها و احداث الرعب فى الجيش البيزنطى ولكن عند حلول الليل امر محمد قواته بالتراجع وتحين فرصة اخرى للهجوم

يامركم الفاتح بالتراجع لان الاسطول البحرى لم ينجح

لم تكن الغلبة للاسطول العثمانى فى البحر فاستمات القبطان بطله 'أوغلي' الذى فقد عينه و من وراءه جنوده فى محاولة الاستيلاء على ميناء القرن الذهبى ولكن الدعم البحرى الاوروبى الذى وصل الى القسطنطينية كان اقوى منه

ولما أحس قسطنطين استماتة واصرار المسلمين على احراز النصر لجأ مرة اخرى الى محاولاته مع محمد بالمال ليثنيه عن الفتح

فى حين ارسل الفاتح لاهل القسطنطينية رسالة مضمونها : ليسلم ملككم المدينة وأقسم بأن جيشي لن يتعرض لأحد في نفسه اومانه وعرضه من شاء فليبق فيها ويعيش فى أمان ومن شاء رحل عنها حيث اراد في أمن وسلام أيضا

كان فشل الاسطول العثمانى فى دخول ميناء القرن الذهبى بادرة بدت للجميع كهزيمة مما جعل انصار محمد الفاتح يحاولون اقناعه بالتراجع مكتفين بالخسائر الواقعة ومستبعدين للامل فى الفتح

وانزوى محمد يتفحص الخريطة

انما النصر من عند الله عندما يثبت الانسان على ثقته فى ربه الى اخر لحظة ففى وسط هذا الموقف المخيف الذى فيه الجيش العثمانى جائت لمحمد الفاتح فكرة عبقرية

ليحضر الى مهندسوا الحرب فورا

سننقل السفن الاسلامية من مرساها فى بشكطاش الى ميناء القرن الذهبى ليس عن طريق البحر انما عن الطريق البرى الواقع بين الميناءين

السفن تسير على البر؟؟ هل هذا معقول

وبدأ جنود الاسطول ينتقلون فرادى الى البر فى تلصص

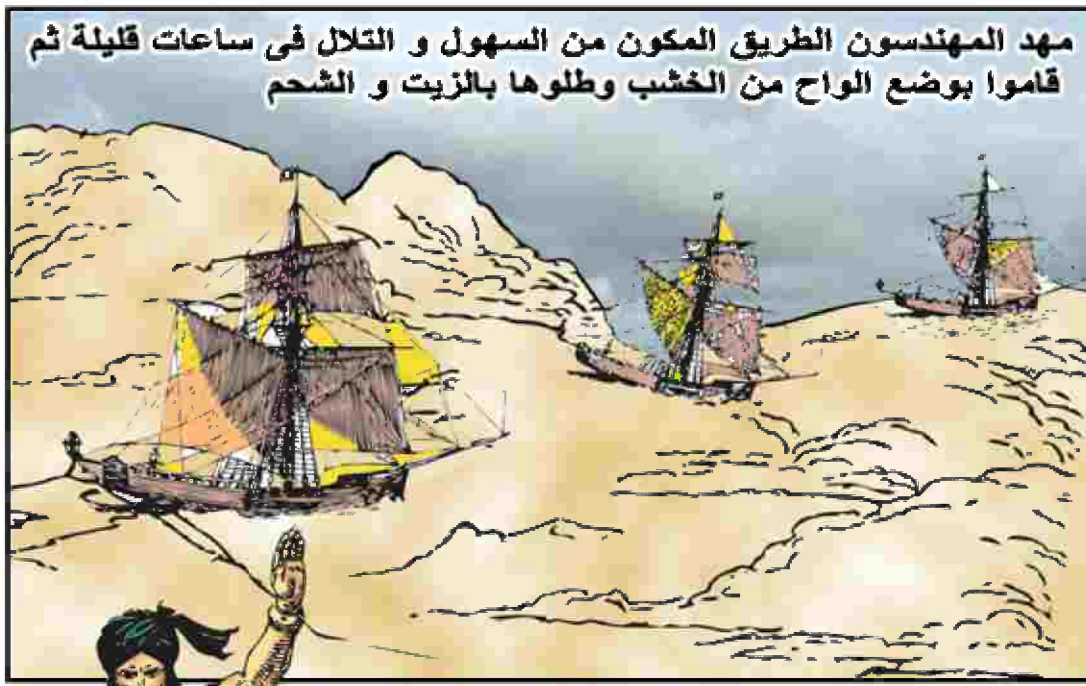

ثم جر الجنود السفن لمسافة ثلاث اميال على البر
حتى وصلت نقطة امنة فقاموا بانزالها فى القرن
الذهبى و بسبب حماس و همة الجنود المسلمين الغير
عادية تمكن محمد من تنفيذ خطته فى ليلة واحدة

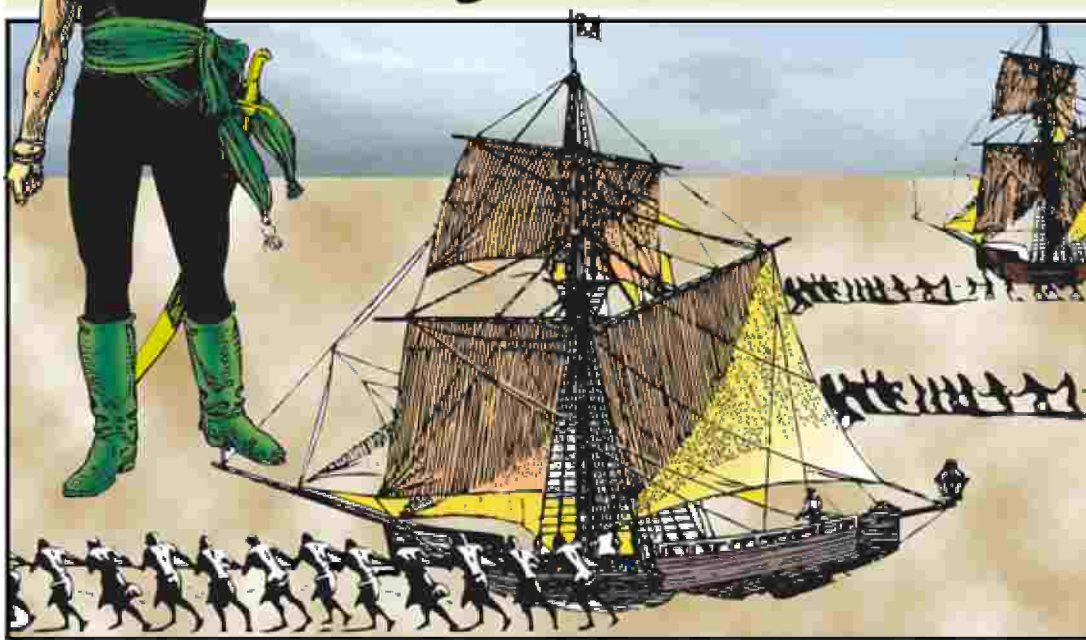

وصف المؤرخون هذا العمل غير المسبوق بأنه معجزة لم تكن لتتم لولا
الفكر العبقرى للقائد والهمة الخارقة للجنود التى تولدت من ايمان صادق
حتى قال المؤرخون ان محمد الفاتح قد تفوق بهذا العمل على الاسكندر الاكبر

فوجئ البيزنطيون فى الصباح الباكر بالمسلمين يطوقونهم من البر والبحر مهللين مكبرين وقد قويت عزيمتهم اكثرفاستماتوا فى تسلق الاسوار و نشطت طلقات المدفعية تتوالى فى عنف على الاسوار والسفن تدكها دكا مما اصاب جيش قسطنطين بالشلل وبدأ جنوده فى التماس طرق الهرب

كان السلطان محمد الفاتح يفاجىء عدوه قنسطنطين طوال المعركة حتى انه جعل الجنود يحفروا انفاقا متعددة الى داخل المدينة هدفه منها تخويف الجنودالبيزنطيين و قد كان... فانتشرت حالة رعب بينهم و ينظرون خلفهم و امامهم يشكون فى المارة ان يكونوا من الاتراك و تشتتوا تشتيتا كبيرا

ثم بنى قلعة ضخمة متحركة من ثلاثة أدوار فى مقدمتها الجلد المبلل بالماءحتى يحميها من النيران و جعل الرماه فى الدور العلوى منها فعندما تلتصق بسور المدينة يصبح المقاتلون فى وجه بعضهم و نجح المسلمون فى عبور الاسوار واضطر البيزنطيون الى تدمير القلعة مضحيين بجنودهم المشتبكين فى القتال

بدأ الجيش البيزنطى يرهق ارهاقا شديدا و تنتابه حالة الشؤم حتى ان بطريرك الكنيسة اخبر قنسطنطين ان الله قد تخلى عنهم فاغمى عليه

اجتمع محمد الفاتح بقادته يستشيرهم فقال خليل باشا الذى كان يلح على العودة وقد شكك البعض منذ بداية الحرب فى تواطئه مع البيزنطيين

وقف زوغنوش باشا الذى كان نصرانيا و أسلم و قال أن قلوب المقاتلين من صخر و أنهم جاءوا هنا ليستشهدوا أو لينصرهم الله مصممين على الفتح

نظر محمد الفاتح فوجد شيخه اق شمس يرجح رأى زوغنوش باشا كما يؤيديه باقى القادة فسعد لذلك

و ما كان الفاتح ليعود حتى و ان تركوه وحده امام اسوار المدينة

نزل محمد الفاتح فى ذلك اليوم ليختلط بالجنود و يحثهم ثم اخذ يبشرهم بالفتح و كيف انهم سيخلصوا شعب هذه المدينة وينصروا الاسلام ثم ارسل الى اهالى مدينة "غلطة" الذين اوفوا بعهدهم معه بالحياد وخسروا تجارتهم فوعدهم بان يعوضهمعم ما خسروه

ثم خطب محمد الفاتح فى القادة الخطبة الاخيرة : اذا اتم الله لنا الفتح المبين تحقق فينا حديث من أحاديث رسول الله ومعجزة من معجزاته وسيكون من حظنا ما أشاد به هذا الحديث من التمجيد والتقدير فأبلغوا أبناءنا المقاتلين ، فردا فردا ، أن الظفر العظيم الذي سنحرزه سيزيد الإسلام قدرا وشرفا ويجب على كل جندي أن يجعل تعاليم شريعتنا الغراء نصب عينيه فلا يصدر عن أحد منهم ما يجافي هذه التعاليم ، وليتجنبوا الكنائس والمعابد والديار فلا يمسوها بأذى ، لايتعرضوا للقسس والضعفاء والعجزة الذين لا يقاتلون

و فى الساعة الواحدة صباحا بدأهجوم العثمانيين يتقدمهم الفاتح بنفسه يحاول مستميتا تسلق اسوار المدينة فعندما ينهك الفريق الذى معه يأمره بالانسحاب ليستريح وتتقدم فرقة اخرى حتى نجحت قوة المقدمة فى فتح الثغرات فى خطوط العدو الامامية ليندفع المقاتلون من خلالها كالطوفان

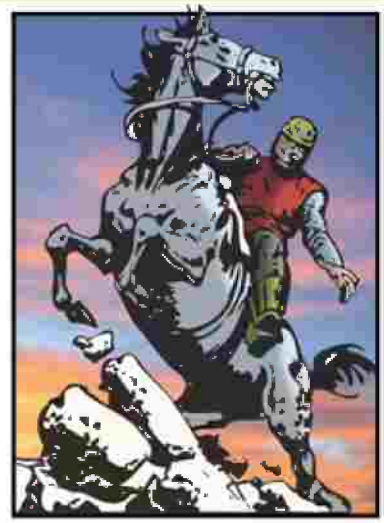

ويرجع الفضل الى جنود الانكشارية الذين تسلق ثلاثون منهم الاسوار فى شجاعة اذهلت جنود العدو و استشهد معظمهم و على رأسهم قائدهم ممهدين الطريق لباقى الجنود بينما دخلت قوة اخرى المدينة من ناحية طوب قابى مما اثار فزع جنود قسطنطين وقادتهم فاصابهم بالشلل

بعدما أصبح نصر المسلمين محسوما ارتدى قنسطنطين زى الجندى و نزل الى ساحة القتال يقاتل وسط جنوده , فيشهد لقنسطنطين انه كان قائدا شجاعا

وهكذا قتل قنسطنطين و حسمت المعركة بدخول المسلمين للمدينة وتسليم الجيش البيزنطى , توجه سكان المدينة من المسيحيين الى الكنائس خوفا اما محمد الفاتح فقد نزل من على جواده و سجد لله شكرا ثم توجه الى كنيسة ايا صوفيا و طلب من القسس طمأنة الناس و تبليغهم بالامان و ان يعودو الى ديارهم آمنين

خرج الرهبان المختبئين و الذين اعلن معظمهم اسلامهم بعد ذلك متأثرين بمواقف المسلمين السلمية بعد الفتح

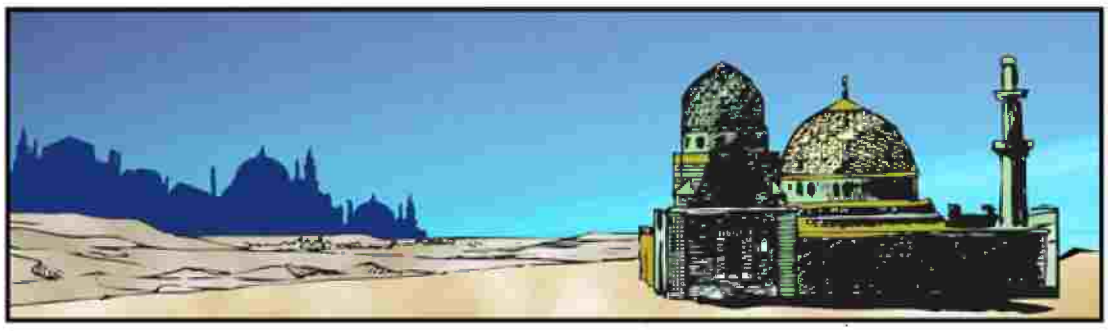

حول محمد الفاتح كنيسة ايا صوفيا الى مسجد و لكنه اعطى المسيحيين كل ما احتاجوه من اراضى يبنون عليها كنائسهم كما تبرع من ماله الخاص ليساعدهم فى بناء كنائسهم بدلا من اى خسائر حدثت لهم اثناء الحرب كما اعطاهم الحرية فى اختيار رؤسائهم وقضاهم ليفصلوا فى القضايا المدنية بالتعاون مع الكنيسة دون تدخل منه كما عين لكل ملة مندوبا يتعامل مع السلطان مباشرة و ترك لهم مدارسهم الخاصة مما اثر فى اسلام الكثيرين

كانت الصورة التى وضعها حكام القنسطنطينية فى أذهان أهلها عن المسلمين انهم سفاحون لن يتركوا أحدا حيا ولكن ما رأوه من عدل السلطان و حبه للحق جعل الكثير منهم يدخلون فى الاسلام و الذى لم يدخل اصبح مؤيدا فمحمد الفاتح اعطى النصارى حقهم فى القنسطنطينية كما فدى الكثيرين من الاسرى و خاصة رجال الدين المأسورين من ماله الخاص حتى يظهر حسن نيته

و بعدما كان يتصور اهل المدينة انهم سيذبحون بلا رحمة ...

والله لو لم افعل مع حكامى السابقين لفقدت رأسى

لا تسجد الا لله يا بنى

و فاز السلطان البالغ من العمر الخامسة و العشرون عاما باحترام الجميع

أمر محمد الفاتح بدفن الامبراطور بما يليق بمكانته

لم تمض أيام قليلة و أصبح الثلاثمائة الف مواطن يعيشون حياتهم الطبيعية فى امان و طمأنينة

و شجع محمد النصارى على اختيار بطريريك جديد فاختاروا اجناديوس الذى قابل محمد و تحدث معه فى أمور سياسة المجتمع و الاديان فحاذ محمد الفاتح على احترامه و تأييد باقى النصارى

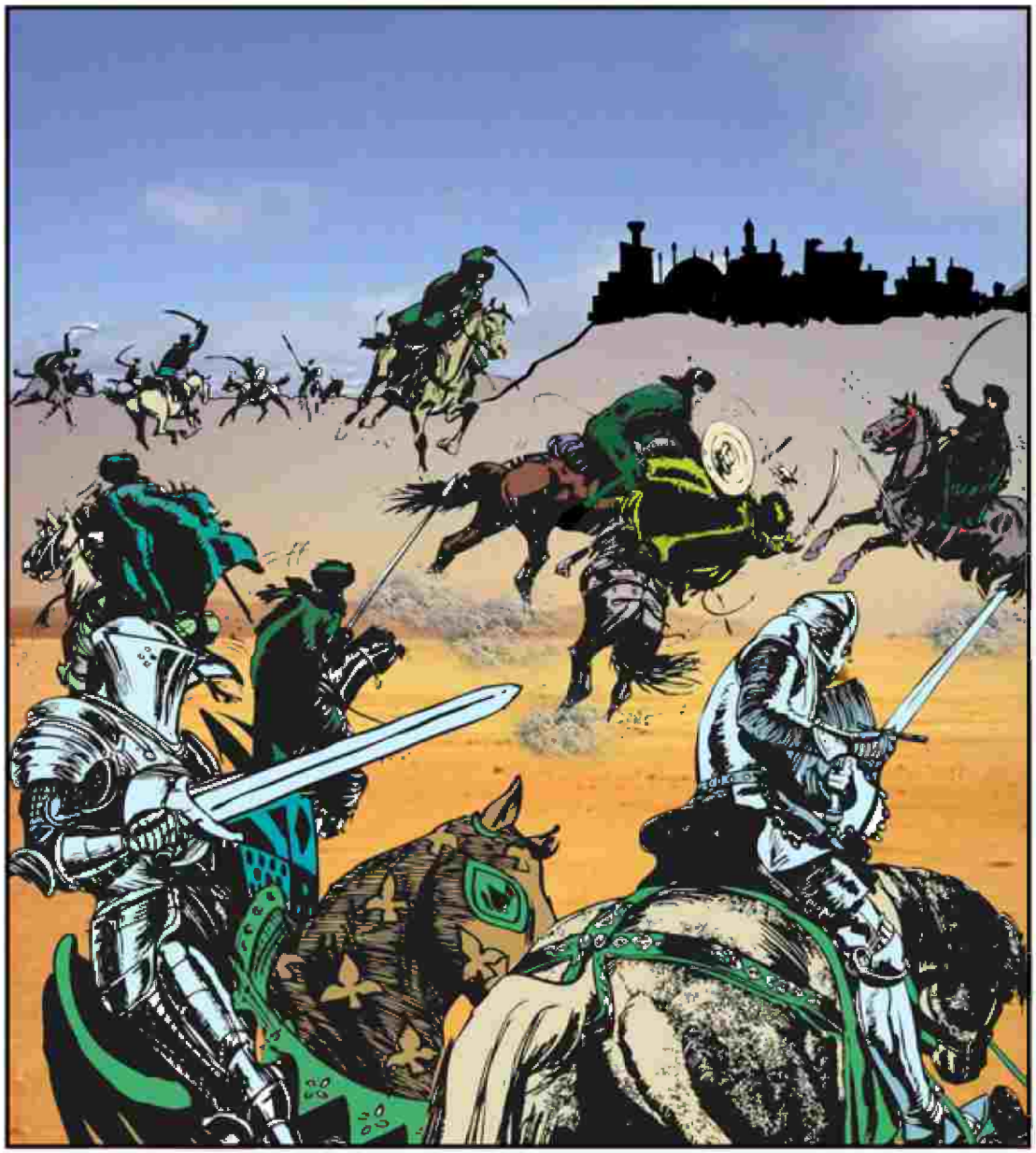

عقد محمد الفاتح معاهدات سلام مع الكثير من أعدائه بعد ذلك و لكن بعد الفتح بسنوات قليلة شجع البابا اسكندر بك حاكم البانيا على نقض عهده مع محمد الفاتح و القيام بحملة ضد المسلمين , و بالفعل نشبت الحرب و واجه المسلمون جيوشا قوية لكن الحرب انتهت بموت اسكندر بك و فشل الحملة

كان محمد خير الحاكم وصفه محكوميه بالعدل كما اهتم بالشئون المدنية اهتماما شديدا فاحرزت الدولة الاسلامية تقدما هائلا فى جميع المجالات اكثر ما اهتم به هو العلم و العلماء فاهتم بالمدارس و المناهج الدراسية كما اهتم بالادباء و الشعراء , التعمير و المستشفيات , و انشأ قوانين لادارة الدولة مستمدها من الشريعة الاسلامية كما ازدهرت التجارة و الزراعة فى عصره حتى انه تفوق على اجداده فى كل المجالات

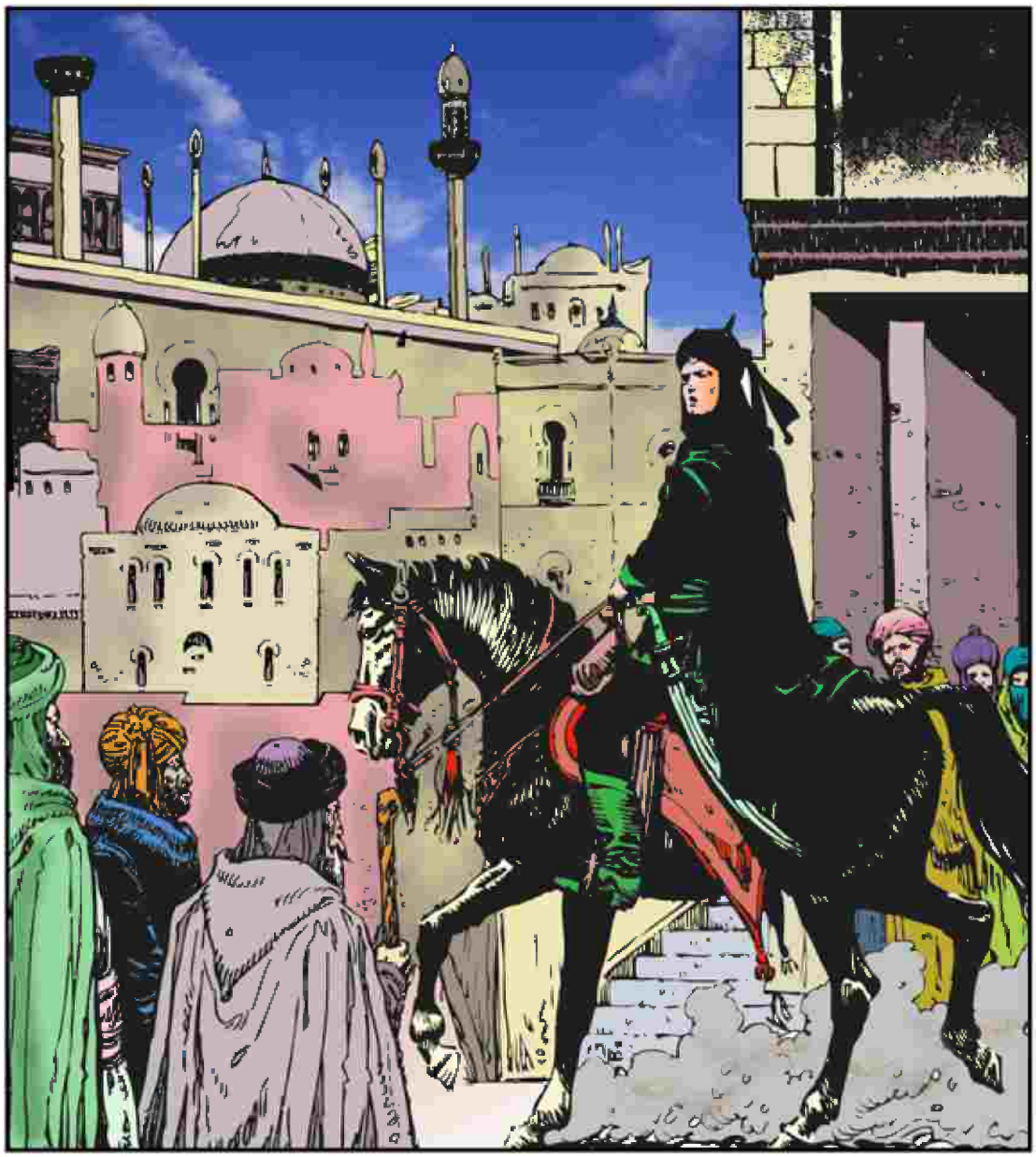

كما اطلق الجيوش فى اوروبا فاتحة للدول التى يرفض حكامها توصيل الرسالة للناس ففتح بلاد "الصرب" وبلاد "المورة" و"رومانيا" و"ألبانيا" وبلاد "البوسنة والهرسك"، ودخل في حرب مع "المجر"لاجبارهم عل تحرير عقول الرعية ورفع الضغوط عنهم ثم اتجه بعد ذلك الى"آسيا الصغرى"ففتح "طرابزون

اثبت محمد الفاتح للبشر وللتاريخ ان الاسلام دين قيم ينصف المظلوم و لا يجبر احدا على اتباعه بالقوة فبالرغم من الفتوحات العظيمة التى كانت بسبب عداء وتعصب ملوك البلاد ضد الاسلام لم يميز الفاتح بين الرعايا فى الحقوق والواجبات اى تمييز بسبب العقيدة بل انه ساعد غير المسلمين على اداء عباداتهم طالما لم يؤمنوا فلن يفيد الاسلام ايمان زائف ولو اراد الله ان يكون الخلق جميعا مسلمين لكانوا وقد انحصر واجب الفاتحين المسلمين فى الاطاحة بالحكم الجائر المتعصب وتحرير ارادة الشعوب حتى يستطيعوا تدبر امرهم

ويكفى ان يخبرنا التاريخ ان سلطان المسلمين قد انسدل من ام مسيحية معتزة بعقيدتها قضت حياتها فى التعبد لله وماتت على عقيدتها لم يثنها عن ذلك زوجها الخليفة المسلم مراد الثانى ولا ابنها الفاتح العظيم

لم يغفل اعداء محمد الفاتح من قادة اروبا عنه ابدا فكان يمثل لهم الكابوس الذى حرمهم من سلطتهم و احط هيبتهم امام العالم

عرف قادة اوروبا جيدا ان فتوحات محمد الفاتح لن يوقفها المال و لا القرابة ولا الخوف فأدركوا انه لا مجال لهزيمته

كان يعقوب باشا دسيسة من دسائس الغرب فقد ادعى الاسلام واخذ يعالج الناس لانه بارع بالطب واحاط نفسه بمظاهر التقوى والصلاح الزائف وعرف عنه قيامه باعمال الخير والزهد والصلاح فاتخذه محمد الفاتح طبيبه الخاص واولاه مهمة الاشراف على دواءه وطعامه

و فى احد الايام عندما بلغ محمد الفاتح التاسعة و الاربعين
من عمره انطلق الفاتح بنفسه بحملة لم يعلن وجهتها
و كان هذا اسلوبه دائما حتى يتفادى الكمائن
وقد رجح المؤرخون انها كانت الى ايطاليا
حتى يحقق نبوءة اخرى لرسول الله صلى
الله عليه و سلم لكن حكام البندقية الذين
كانوا قد تواطئوا مع طبيب محمد الخاص
يعقوب باشا الذىكان يدس له السم
لمحمد تدريجيا عندما علموا انه قادم
الى ايطاليا امروا يعقوب باشا ان يزيد
من جرعة السم ففعل و قتل محمد
الفاتح و لما علم الجنود اخذوا يعقوب
باشا و قتلوه على الفور

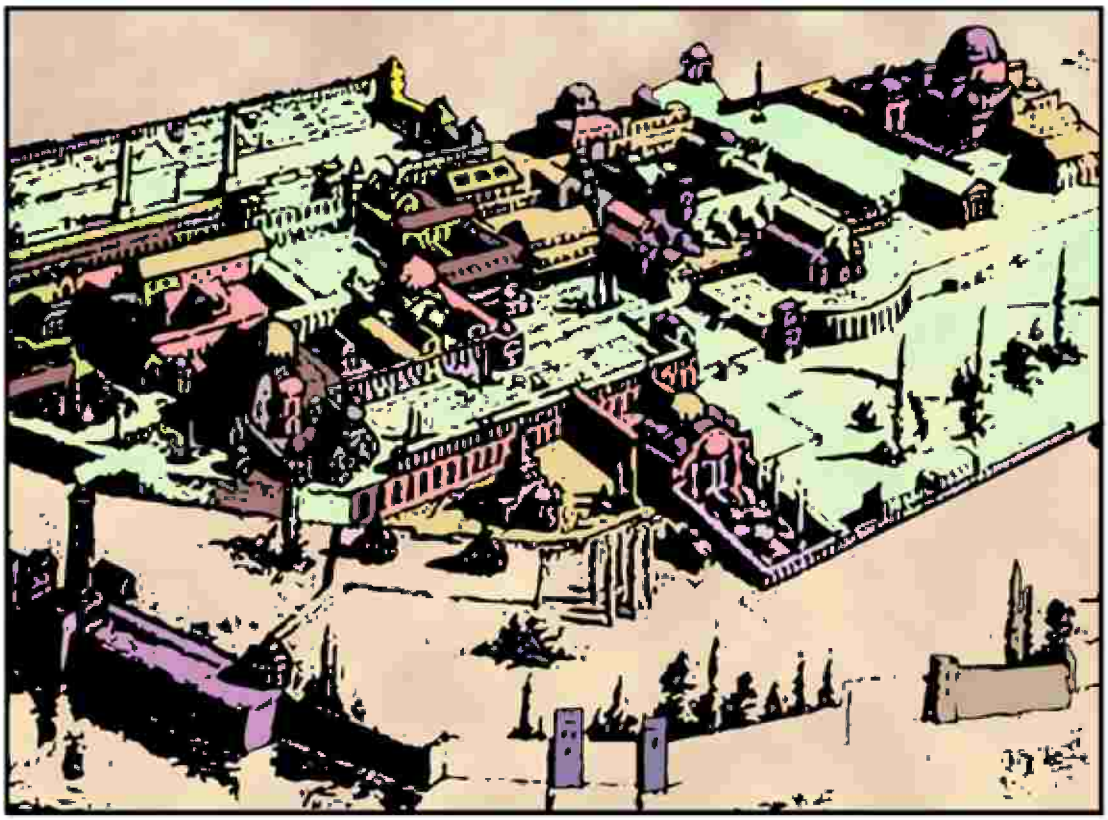

و كانت اخر كلماته الى ابنه كلمات رجل عظيم عاش و مات من اجل ما يؤمن به :"يا بني، إن نشر الإسلام في الأرض واجبُ الملوك على الأرض فاعمل على نشر دين الله حيثما استطعت، يا بني واجعل كلمة الدين فوق كل كلام، وإياك أن تغفل عن أي أمر من أمور الدين، وأبعد عنك الذين لا يهتمون بأمر الدين وإياك أن تجري وراء البدع المنكرة، يا بنيّ قرب منك العلماء، وارفع من شأنهم؛ فإنهم ذخيرة الأمة في المُلمّات". رحمه الله

وهكذا رحل محمد الفاتح عن عالمنا بعدما انجز عملا يعده معظم المؤرخين من اقوى الاحداث تأثيرا فى تاريخ العالم و الاكثر تأثيرا على الاطلاق فى علاقة الاسلام باوروبا فقد كانت القسطنطينية هى الحاجزالذى يحجب الاسلام عن المجتمع الاوروبى فى ذلك العصر و لذلك لم يتركه قادة اوروبا و ظلوا وراءه محاولين بكل ما لديهم حتى ان البابا ارسل الى محمد الفاتح وفدا يدعوه للنصرانية ووعده بالغفران التام , وقد حاول الادباء و الشعراء المسلمون ان يقوموا بدورهم الاعلامى فى طمأنة اهل اوروبا و محاولة انشاء علاقة مع المسلمين

و كما تزينت القاهرة بأكملها بعد سماع خبر فتح القسطنطينية دقت اجراس الكنائس الاوروبية لمدة ثلاث ايام بأمر البابا بعد موت البطل محمد الفاتح رحمه الله